مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

الصورة التشبيهية في شعر آلـ النَّحويّ الحِلِّي

غفران احمد صدام
ا.د.حربي نعيم محمد

كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم اللغة العربية

التخصص العام للبحث:اللغة العربية	التخصص الدقيق للبحث:الادب العربي

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

الصورة، التشبيه، شعر ، آل النحوي،

المستخلص باللغة العربية:

تُعد الصورة التشبيهية من أبرز الوسائل البلاغية التي يستعملها الشاعر لإضفاء جمال وعمق على معانيه الشعرية، إذ تقوم على مقارنة بين شيئين مختلفين لبيان وجه الشبه بينهما، مما يُثري النص ويُسهم في إحداث تأثير بصري أو معنوي قوي في ذهن المتلقي. وتعتمد الصورة التشبيهية على وجود طرفين: المشبه والمشبه به، مع عنصر مشترك يُبرز التشابه بينهما، نحو الصفات أو الأحاسيس أو الحركات.

تؤدي الصورة التشبيهية دورًا مهمًا في تعزيز التعبير الشعري، إذ تساعد في توضيح الأفكار، وتجسيد المعاني المجردة بطريقة محسوسة، مما يجعل القصيدة أكثر تأثيرًا وجاذبية. كما أن استخدام التشبيه يتيح للشاعر توظيف خياله الواسع في خلق صور فنية مبتكرة تنقل المشاعر والأحاسيس بأبعاد متعددة، فتتنوع بين التشبيه البسيط والمركب، والتشبيه المفرد والضمني، ويثبت الشاعر مهارته في توظيف الصورة التشبيهية من خلال اختيار التشبيه المناسب الذي يتناسب مع موضوع القصيدة وروحها، بحيث لا يكون التشبيه مجرد زخرفة لغوية بل أداة فنية تضيف قيمة فكرية وجمالية. كما يظهر ذلك في دقة اختيار الكلمات، والابتعاد عن التشبيهات المبتذلة أو السطحية، والقدرة على مزج عناصر التشبيه بأسلوب فني متقن يثير العاطفة أو يدفع المتلقي للتأمل.

وفضلا عن ذلك يظهر إبداع الشاعر في تنويع الصور التشبيهية واستعمالها بطرق غير تقليدية، مما يكشف عن تفرده في التعبير وتمكنه من اللغة، فيحول المشاهد العادية إلى لوحات شعرية نابضة بالحياة. من هنا، تُعد الصورة التشبيهية علامة فارقة في تقييم جودة القصيدة ومدى قدرة الشاعر في توصيل رؤيته الفنية بأسلوب جذاب ومؤثر.

المقدمة : تعد الصورة التشبيهية من أبرز الوسائل البلاغية التي اعتمد عليها الشاعران في تشكيل رؤيتهما الفنية وبناء عالمهما الشعري ، فقد وجدوا في التشبيه أداة قادرة على الإيحاء وتوسيع الدلالة ، ونقل الانفعالات بأبهى صورة فغدا التشبيه عنده ليس مجرد مقارنة بين طرفين ، بل وسيلة فنية لصياغة صور نابضة بالحياة ، تجمع بين الحس والخيال وتمنح النص بعده الفكري والجمالي ، ومن خلال هذه الصورة يفتح الشاعران أمام المتلقي آفاقا من التأمل والمتعة ، إذ تُسهم في تجسيد المعاني المجردة وإضفاء الحركة والضوء والعمق على المواقف الشعرية.
وتكمن أهمية دراسة الصورة في أنها تكشف عن طاقته الإبداعية في اختيار المشبه به ودقة العلاقة التي يؤسسها بين طرفي التشبيه ، وما يحققه ذلك من إيحاءات جمالية تُعين الباحث على استخراج الصور الفنية المتنوعة التي

يشيدها هذا الفن البلاغي ، كما تظهر هذه الصور الأثر الفاعل للتشبيه في بناء جماليات النص ، لما يضيفه من موسيقى معنوية ، وتلوين دلالي ، وقدرة على الإيصال والتأثير ، مما يجعل التشبيه حجر أساس في الرؤية الشعرية وفي فهم كيفية تشكل جمالية نصه.

مدخل : يحتل التشبيه مكانة مركزية في البناء الفني للشعر العربي ، ولا سيما في شعر آلـ النحوي الذي أتخذ من الصورة التشبيهية مجالا لإبراز حسه الجمالي وقدرته على تحويل الفكرة الى مشهد محسوس . فالصورة التشبيهية في شعره لا تأتي بوصفها أداة زخرفية ، بل تتجاوز ذلك الى وظيفة إيحائية تُثير المعنى وتمنحه طاقة تصويرية تُقربه من المتلقي وتزيده تأثيرا. ومن خلال هذا الفن البلاغي يتبدى وعي الشاعر بقدرة اللغة على التشكل والتحول ، فيستثمر عناصر الطبيعة والإنسان والحس في بناء صور تتكامل فيها الرؤية الفنية مع العاطفة ، وهنا تأتي دراسة التشبيه بوصفه أحد أهم المفاتيح لفهم جماليات النص الشعري ، لما له من دور أصيل في إثراء المعنى وتكثيف الصورة ، وإضفاء الحيوية على التجربة الشعرية.

سيرة آل النّحوي الحلي

أسرة حلية كان لها صدى في عالم الأدب والشعر ظهرت على مسرح الحياة الأدبية في القرن الثامن عشر الميلادي[1]وبيت من بيوت العلم والأدب[2] ضم سلسلة من أساطين المعرفة وعلومها.[3]

ليس هناك إشارة واضحة الى تلقبهم بلقب (النّحوي)،الا انه يحتمل أن جاءهم من رأس أسرتهم وكبيرها الشيخ احمد النّحوي ،او من مهذب الدين النّحوي الذي كان معاصراً [4] لصفي الدين الحلي.[5]

وكذلك يمكن القول انه لقب بالنّحوي لأنه ربما كان متضلعا بالنحو واليوم ليس لهم ذكر في الحلة لكن بقيتهم وأحفادهم يعرفون من النجف الأشرف ببيت الشاعر.[6]

واشهر رجال تلك الأسرة احمد النّحوي الملقب بالشاعر والشيخ محمد رضا النّحوي والشيخ هادي النّحوي والشيخ حسن النّحوي.

أ- **الشيخ احمد النحوي**: هو الشيخ احمد بن الشيخ حسن بن علي بن الخواجة الحلي النجفي[7] كان عالماً فقيها محدثا باهرا في علم العروض والنحو نال الزعامة الروحية والأدبية وكان قطب دائرة العلماء والشعراء والكتاب وأصبحت داره ندوة علم وأدب حافلة بأدباء النجف والحلة وبغداد واهل جبل عامل وغيرهم، وقد تخصص الشيخ في علمي البديع والبيان وقيل أنه أظهر أهل عصره في استحضار المواد اللغوية وابتكار المعاني النحوية ويروى له شعر كثير، ويعد من الطبقة الثانية في الجودة وعده البعض من الأوائل وكان عصره مليئاً بالعلماء والشعراء وعاصر العالم الجليل السيد شبر الموسوي الحويزي النجفي المتوفى سنة (1170هـ).[8]

ب- الشيخ هادي النّحوي : هو الشيخ هادي بن الشيخ احمد بن الشيخ حسن بن علي بن الخواجة النّحوي النجفي الحلي[9] ،كان فاضلاً أديبا وشاعراً مجيداً متضلعاً في علم الحديث والدراية والرواية لسير العلماء القدامى واخبار السلف الصالح هكذا سمعناه من شيوخ الأدب الغري الأقدس ،وأقام في النجف مدة غير يسيرة يقرأ مقدمات العلوم حتى أصبح من الفضلاء ،ونادم الشعراء وقارضهم ،عاصر السيد محمد مهدي بحر العلوم النجفي المتوفى سنة 1112هـ وقرأ عليه الفقه ومدحه بقصيدة عاصر السيد المولى بشير بن السيد محمد الحويزي النجفي المتوفى 1117هـ ومدحه بقصيدة وكان في شعره مادحاً لأهل البيت (ع) والعلماء ورثى لهم .

توفي في الحلة عام 1236هـ وقيل 1235هـ ونقل جثمانه الى النجف واقبر فيه بالقرب من قبر والده واخيه [10] وبني عمومته.

تعد الصورة من أهم آليات التشكيل البلاغي وهي ((ما يتماثل بوساطة الكلام للمتلقي من مدركات حسا ومعقولات فهما ، ومتخيلات تصورا ، وموهومات تخمينا ، وأحاسيس وجدانا ، وما الى ذلك من الأشياء والأمور التي تقتضي اليها هذه القوة أو تلك من القوى المركبة في الانسان وعيا او من غير وعي))[11]

وقد حظيت الصورة بعناية كبيرة لما لها من تأثير في مدلول القول فهي بمثابة التصوير والرسم الذي يصل المتلقي بالموقف بوساطة الأحاسيس والانفعالات وقد حاز منزلة في الموروث البلاغي فـ((سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وإن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع عليه التصوير والصوغ منه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار))[12]

لقد أبدع الشعراء العرب في تجسيد مختلف الصور في شتى الأغراض الشعرية وهذا ينم عن مقدرة واضحة في التصوير وعمق الخيال ودقة المعنى ويعتمد هذا الجوهر على الشكل والموقف والدلالة وهذا ما اتفق عليه النقاد

والبلاغيون فمهموم الصورة عندهم هو "الشكل لدى طائفة أخرى من البلاغيين والنقاد الذين فصلوا ما بين ألفاظ النص ومعانيه ورأوا أن الصورة تقع في الألفاظ وتقتصر عليها"[13].

فضلاًعن ذلك ((تعد الصورة التشبيهية من اهم الاشكال البلاغية واكثرها استعمالا في الشعر العربي، وقد عدها العرب أصل الألوان البيانية ،وأفضل صيغ فيها ما يدل على التفنن والابتداع ،وإصابتها ركن من أركان الشعر،أو مقتل من مقاتل الكلام مستوعرالمذهب ،ومن هنا فتنوا بها)).[14]

وقد تضمن بناء الصورة الفنية نمطاً من أنماط أسلوب التشبيه وهو ((مستدع طرفين ،مشبها ومشبها به .واشتراكا بينهما من وجه . وافتراقا من آخر ،مثل ان يشتركا في الحقيقة ، ويختلفا في الصفة))[15]وعلى ضوء ذلك رصد البلاغيون للتشبيه أربعة أركان أولها: ركن المشبه وهو ما نسميه المصور دلالة على ان أسلوب التشبيه يصوره ويبين صفاته وعواطفه واحاسيسه أما الركن الثاني المشبه به وهو ما نطلق عليه مصطلح الصورة المقابلة لبيان انه يتمثل قبالة المشبه وصورة تقربه الى المتلقي فيما يجري عليه متمخضا عن تجربة وثالث الأركان أداة التشبيه التي تنهض بعقد الموازنة والمقابلة بين المشبه والمشبه به وأخيرا وجه الشبه وهو ما يجمع بين المشبه والمشبه به من الدواعي التي اقتضت الموازنة بينهما وتجسيد هذه الموازنة في الصورة المقابلة.[16]

الصورة التشبيهية في شعر آل النحوي الحلي

وقد تابع البحث الصورة التشبيهية في شعر آل النحوي الحلي عبر دراستها بحسب أنواع التشبيه وهي :

المبحث الأول: التشبيه المرسل : وهو ((التشبيه الذي تذكر في أداته))[17] ويمكن تقسيم التشبيه المرسل بحسب ما ذكر البلاغيين وذلك باعتبار طرفيه الى التشبيه المفرد والتشبيه المركب.

أ-التشبيه المفرد: وهو ((ما طرفاه مفردان كتشبيه الخد بالورد)[18] ، وقيل فيه ((وهو معظم التشبيهات المعروفة التي يكون الربط فيها بين مشبه واحد ومشبه به واحد. ويأتي على وجوه منها : تشبيه الشيء بالشيء[19] صورة كقوله تعالى:<وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ>[20]

ومن ذلك ما قاله ال النحوي حيث استخدموا التشبيه في قصائدهم ومن ذلك قول احمد النحوي:[21]

[الكامل]

والودق ينزل من خلال سحابه كدموع صب للفراق تبدد

إن الحسان نقلنها من ريقه كالمسك جاد بها علينا الخرد

يرسم لنا الشاعر في هذا البيت صورة تشبيهية جميلة إذ يبين لنا أن نزول المطر "الودق" المتساقط من بين السحاب بدموع العاشق المفارق ،المتساقطة بحرقة وحرارة ويقول إن هذا المطر كأنه دموع حزن متبددة كما تتبدد أحزان العاشق حين يبكي، أو كما تتناثر دموعه في الفضاء دون جدوى ،فنجد هنا تصوير بصري بديع إذ يرى المطر يتسلل كأن السحاب يبكي ،وقوله كدموع صب "الصب" هو العاشق المتيم [23]،ودموعه رمز للحزن العميق وانتقل عبير هذا الدموع كالمسك فكلام المحبوبة عطرا معنويا له ،اما "الخرد" [22] وهي المرأة شديدة الجمال، إذن الشاعر هنا يصف النساء الجميلات كالمرايا أو ناقلات للكلام الجميل ،وكأن جمال الكلمة لا يليق إلا بجمال مثله.

ومن ذلك قول احمد النحوي:[24]

[المتقارب]

بدت وهي تزهو بدرية منمنمة ارجوانية

رسم لنا الشاعر في هذا البيت صورة تشبيهية للمرأة وهو يصف حسنها وجمالها وكأنها البدر ليلة اكتماله وهذا يدل على الحسن والضياء ، ثم وصفها بمنمنة أرجوانية ، أي كأنها صورة مزخرفة مطلية باللون الارجواني ، وهذه صورة أخرى ، إذ صور جمال الوانها وزينتها وكأنها لوحة فنية مرسومة بعناية.

وقول هادي النحوي:[25] [الكامل]

من كل وضاح الجبين كأنما حفت أسرته ببدر مقمر

ينقل لنا الشاعر في هذا البيت صورة فنية معبرة يصف فيها فتى جميل وهو يمعن في وجه الفتى فيصفه كأنه البدر المضيء، وكأن أسرته ملتفة حوله كما يلتف الظلام أو السماء حول القمر.

وقول هادي النحوي:[26]

[البسيط]

كأنها من جفاها بعض اعواد وضرها فرط أغوار وأنجاد

نرى في هذا البيت ان الشاعر رسم لنا انتقاله مختلفة من خلال الصورة التي وصف بها حال محبوبته فبعد ان كانت تضاهي البدر حسنا وجمالا ، نجدها هنا وقد بدت هزيلة وضعيفة بسبب الجفاء والبعد، فقد شبهها بـ أعواد يابسة ، أي أن جسمها صار نحيلا كالعصا من شدة ما أصابها وعلل ذلك بأن ما اصابها من النحول والضعف سببه مشقة الاسفار أو تعب الحياة.

وقول احمد النحوي:[27]

[الكامل]

يكفيك تعذيبي بدمع سافح ولهيب اشواقي كشعلة فادح

استعمل الشاعر في هذا البيت تصويرا فنيا دقيقا ، فصور الدموع كأنها سيل جارٍ لا يتوقف وهذه صورة تجسد شدة الألم ودوامه، ثم انتقل ليشبه لنا الأشواق الملتهبة كأنها شعلة نار كبيرة ، فهذا التصوير يتحول الشوق الى نار حارقة تحرق قلب المحب وتزيد من عذابه.

وقول احمد النحوي:[28]

[المتقارب]

كجورية قد ذكت معطرا وكالجلنار زها منظرا

تكمن عناصر الصورة هنا في الجمع بين صورتين متكاملتين وهما العطر والمنظر فشبه الشاعر محبوبته كأنها جورية وهو العطر الزكي والرائحة الطيبة كذلك اضفى على الحبيبة جمال اللون وإشراق المنظر فهنا كانت الصورة متكاملة تجمع المحسوسات وهي: الشم والبصر.

وقول احمد النحوي:[29]

[الهزج]

وايام لنا كانت بجيد الدهر كالعقد

يتحدث الشاعر بصورة فنية رائعة عن الأيام التي مضت من حياة الانسان ، إذ شبهها ب العقد على عنق الدهر: أي أنها كانت متراصة ومنسقة مثل العقد ، متألقة وثمينة ، تزين حياة الانسان مثلما يزين العقد العنق.

وقول هادي النحوي:[30]

[الطويل]

مضى قمر الإسلام مصباح جوه وشمس سماء الفضل كوكبه الدري

الشاعر يرثي شخصا عظيما فيصوره بأنه: "قمر الإسلام " ويشبهه بالقمر الذي ينير ظلام الليل، أي انه كان منيرا وهاديا للأمة ، فهو كالمصباح المضيء في إشارة الى صفاء نفسه وضياء علمه ، إذ يشبهه بأنه شمس ساطعة في سماء الفضائل ويشبهه بالكوكب المتلألئ البراق في السماء.

ب- التشبيه المركب : ((وهو التشبيه الذي يتحد فيه المشبه والمشبه به ويكون مركبا من شيئين او اكثر ، وهو غير التشبيه المتعدد الذي يكون جمعا للصور التشبيهية من غير تركيب))[31]، وهو((أن يكون الكلام معقودا على تشبيه شيئين بشيئين ضربة واحدة، إلا أن أحدهما لا يداخل الآخر في الشبه)).[32]

ومن ذلك قول هادي النحوي:[33] [الكامل]

فعبيركم علق الدماء كانما فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر

يمثل المشهد في البيت صورة فنية متكاملة من الطرفين ، فمن جهة يصف انتشار الرائحة وامتدادها في الجو ، فشبه الشاعر رائحة الدم العالقة في المعركة بعبير العنبر الذي تفجره الريح وينتشر في الأجواء ، فالدماء رغم قسوتها جعل لها صورة حسية عطرية كالعنبر ، وهذا يضفي جمالية على مشهد الحرب إذ جمع بين رائحة الدم البشعة ورائحة العنبر الفواحة ، ليجعل النصر له بهاء وعطر.

وقول هادي النحوي :[34] [الطويل]

كأن البرايا يوم جاء نعيه حمام فقدن الوكر أو حمن عن وكر

نجد براعة الشاعر هنا في رسم صورة الفقد ، إذ يشبه حال القوم عند سماع نعي هذا الشخص بحال الطيور المذعورة التي فقدت وكرها أو تركته فجأة، وهنا أبدع الشاعر في وصف الحدث إذ اعتمد على الصور الحسية والتشبيهات المركبة فمزج بين الخوف والجمال والذعر لتصوير هول الفقد وجلال الشخص المفقود.

ومن ذلك نرى قول هادي النحوي:(35)

[مجزوء الكامل]

خلق كمثل الروض ألبسه الحيا تاج الندا

خلق كمثل الزهر فتـ تـق عنه جلباب الردى

في هذه الأبيات صور لنا الشاعر "الاخلاق " بالحديقة الجميلة وهو تشبيه فيه تلميح الى الجمال والبهاء، إذن الشاعر يصور "الخلق" كأنه حديقة مزهرة حية، تفيض بالنقاء وتتبرأ من كل سوء وقد نسجت شمائله من أثمن الجواهر، مما يجعلها راقية في بلاغة التصوير ورهافة المعنى.

وقول احمد النحوي:(36)

[المتقارب]

كضوء شهاب بدأ ثاقبا غدا لمريد الردى صائبا

تجسدت الصورة في هذا البيت عن شيء ذكره الشاعر ولكنه لم يحدده بشكل مباشر ، إذ بدا وكأنه سيفا ، أو رمحا ، أو بطلا مهاجما ، أي ظهر لامعا قويا يخترق الظلام ، وصار مصيبا للعدو الذي يريد الموت ، كما أن الشهاب يصيب الشياطين فيمحقها.

وقول أحمد النحوي:(37)

[البسيط]

كأن أيديها ما إن تجعجعها أنفاس مضطهد أمسى يرجعها

عبر الشاعر بصورة فنية مبتكرة إذ وصف حركة الأيدي وصوتها أو أثرها حين تتحرك كأنها أنفاس إنسان مضطهد ، أي متأوه متألم يردد أنفاسه بقوة ، فهو بذلك جعل للأيدي صوتا ومعاناة ، مما يضفي على المشهد جوا من الحزن والأنين.

وقول احمد النحوي :(38)

[البسيط]

فا فترج الناس طرا هائبين له حتى كأن لم يكن منهم بها إرم

الصورة هنا تعكس فراغ المكان وهيبة الحاضر ، فيصور الشاعر هيبة الممدوح او البطل حين حضر تفرق الناس جميعا هيبة وخوفا ، ثم شبه المشهد كأن المكان خلا تماما من البشر من شدة الرهبة ، فالحضور المهيب جعل الجموع الغفيرة كأنها لم تكن.

وقول احمد النحوي :(39)

[الكامل]

ما دمية القصر التي جمع لألىء كخرائد برزت بأحسن منظر

الشاعر يصور لوحة فنية وهو يشبه المرأة وكأنها شيئا ثمينا وجميلا داخل القصر ، إذ يصفها بالجوهرة ويشبها بأجمل ما في الطبيعة فهي تلمع كاللؤلؤ، فجمالها المتلألئ والمتناسق جعلها تبدو في أبهى صورة ، لفتت الأنظار وأبهرت الناظرين.

ويمكننا القول أيضا أن الشاعر احمد النحوي ذكر كثيرا وفي مختلف القصائد وصف المرأة وذكر صفاتها وجمالها ، وبالرغم من ذلك لم يبتذل الجسد في تشبيهاته ، بل قدم صورة روحية سامية للمرأة، فهي عنده جميلة بجسمها وعفتها ، بهية بوجهها وحيائها ، وهي حلم وملاذ له لكن بروح طاهرة عفيفة.(40)

قول هادي النحوي:(41)

[مجزوء الكامل]

تبت يد الدهر الخؤو ن كمثل ما (تبت يدا)

الشاعر هنا يصور الزمان على انه فاعل خائن ، أي ان الزمن يخون الإنسان أحيانا كما يخون البشر ، فقد شبه خيانة الدهر بخيانة الإنسان فالمقارنة تظهر تكرار الخيانة وعدم الاستقرار في الأمور.

قول هادي النحوي :[42]

[البسيط]

بدت وتيجانها مدح الحبيب كما بدت لنا الراح في تاج من الحبب

يصف الشاعر صورة الحبيب الذي بدا متوجا بالتيجان وكأنه خمر مصبوبة في قدح مزين بحبات اللؤلؤ ، فالصورة تعطي إحساسا بالبهاء واللمعان والسرور ، إذ جعل المديح في صورة مشروب فاخر داخل كأس مرصع.

وقول احمد النحوي:[43]

[الكامل]

خاضت خيولهم دماء أعدائهم كسفائنٍ يسبحن في تيار

يصور الشاعر خيول الفرسان وهي تخوض في دماء الأعداء بعد المعركة ، فجعلها بمنظر السفن التي تسبح في التيار ، وهنا أبدع الشاعر في تجسيد هذه الصورة القوية من خلال تصويره لمشهد المعركة كأنه بحر من الدم تجري فيه المراكب.

وكذلك قول احمد النحوي:[44]

[الكامل]

وكأن في الاحشاء من ألحانها كلفا عهدناه على وجه القمر

تتحدث الصورة في هذا البيت عن الألحان التي تدخل الى القلب وتترك أثرا عاطفيا عميقا، إذ يشبه هذا الأثر بالخيال الذي يتراءى على سطح القمر ، فالصورة تجعل الأثر الباطني للألحان في النفس ، في هيئة أثر بصري على القمر ، وهذا من أرقى صور التشبيه.

المبحث الثاني

2-التشبيه البليغ : ((وهو التشبيه الذي يحذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه، وسموا مثل هذا بليغا لما فيه من اختصار من جهة وما فيه من تصوير وتخيل من جهة أخرى)).[45]

ويعد التشبيه من أرقى صيغ التشبيه يقوم على تكثيف الصورة مما يحقق لغويا ويمنح الأسلوب قوة ووضوحا ، ويؤدي هذا النوع من التشبيه دورا مهما في بناء الصورة الشعرية ومن الشواهد على ذلك قول احمد النحوي:[46]

[الكامل]

خواض ملحمة وليث كريهة وسحاب مكرمة وغيث أياد

يضم البيت تشبيهات بليغة متتابعة إذ بدت براعة الشاعر هنا أنه جمع صفات الحرب وخصال الكرم في صورتين مزدوجتين أسد في ساحة الوغى ، وسحاب في العطاء.

ومثل ذلك أيضا قول هادي النحوي:[47]

[البسيط]

أضحت عليها سمات اليمن لائحة فكان منها ختام المسك في رجب

في البيت تشبيه بليغ صريح إذ حذفت الأداة ووجه الشبه ، فيصف الشاعر أمرا قد حدث بأنها اكتملت وظهرت عليها علامات الخير واليمن ثم بلغت ذروتها في شهر رجب حتى أصبحت كأنها ختام المسك من شدة جمال ختامها ، إذ اعطى التشبيه البليغ للخاتمة رائحة معنوية طيبة تشبه المسك ، فيحيل المجرد الى محسوس.

ومن ذلك قول احمد النحوي:[48]

[البسيط]

واصبح البر وهو بحر دم فما جرى حافر على يبس

يفترس الأسد وهي شيمته كم فارس وهو غير مفترس

يعد البيت من أبلغ صور المبالغة في الرثاء والحزن إذ تحول الأرض اليابسة الى بحر من الدماء في تعبير متطرف عن كثرة القتل ، حتى كأن الأرض لم تعد يابسة ، بل صارت غارقة في دماء القتلى فكيف يجري عليه حافر فرس !!.

ومن ذلك قول هادي النحوي أيضا:[49]

[الكامل]

لله سبقكم بمحتدم القنا والشوس بين لقى وآخر مدبر
قد ضمخت بدم الجراح ثيابكم تضميخها بفتيت مسك أذفر

يجعل الشاعر في هذا البيت الدم كالمسك في طيبته وكرامته ، بل يوحي بأنه مسك حقيقي لا مجرد شبه فجعل الدم وهو رمز القتال والجراح عطرا ، وهذا يعكس عظمة الشهادة وسمو التضحية ، نلاحظ ازدواج المعنى الحسي والمعنوي إذ تمزج الصورة بين المحسوس (الدم ، المسك) و بين القيم العليا (الشجاعة، البطولة).

يتضح من خلال ما تقدم أن التشبيه البليغ كان أداة مركزية في بناء الصورة الشعرية وإضفاء طابع القوة والجلال على المعاني فقد اعتمد الشاعران على هذا الأسلوب بوصفه صيغة لغوية مكثفة تقيم علاقة مباشرة بين المشبه والمشبه به ، لقد أحسن الشاعران الإفادة من هذه الصيغة لما تمتلكه من مرونة تركيبية وقيمة إيحائية وهذال يعبر عن وعي شعري قادر على استثمار التشبيه في أقصى طاقاته التعبيرية إذ يتحول اللفظ القليل الى معان واسعة ، وتتخذ الصورة وظيفة جمالية وفكرية في آن واحد.

المبحث الثالث

3- التشبيه التمثيلي : (واعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي ، وكان منتزعا من عدة أمور ، خص باسم التمثيل ،...).[50]

وهو أحد أرقى أنماط التشبيه في البلاغة العربية ويقوم على تشبيه صورة بصورة أخرى ، أو هيئة بهيئة ، ويمتاز التشبيه التمثيلي بأن وجه الشبه فيه يكون معنويا مركبا لا يفهم إلا من مجموع الصور ، لا من عنصر واحد.

ومن ذلك قول احمد النحوي :[51]

[الطويل]

تجاذبني ذيل المسير وتنحني علي عطوفا والدموع هواطل
تقول أرحها واكفني حادث النوى فآتي الورى ترجى لديه الطوائل

يجسد الشاعر حالته النفسية في هذه الأبيات إذ يمثل حاله في السفر وما يكابده من تعب وحزن ودموع بصورة إنسان يمسك بذيول مسيرة طويلة تتجاذبه ذات اليمين وذات الشمال ، بينما تنحني عليه كأنها تعطف عليه ، والدموع تهطل كالمطر ، فشبه الشاعر نفسه بمشهد شخص متعب ، يجذبه السفر ويثقل عليه بينما المطر يهطل عليه بغزارة.

وكذلك قول هادي النحوي:[52]

[الطويل]

ونور محياه المبرقع بالحيا به فاق ربات البراقع والخدر
لقد بدلت أيامي الغر بعده ليالي فيا لهفي لأيامي الغر

يصف الشاعر وجه شخص ما أو (محبوبه) بأن نور حيائه وفروسه أخفى تحت الحجاب أو البرقع ، لكنه رغم ذلك فائق الجمال والبهاء بحيث يتفوق على كل النساء اللواتي يرتدين البراقع والخدر، إذ استخدم الصورة المركبة لإظهار التباين بين جمال الظاهر والجمال المخفي .

وقول احمد النحوي:[53]

[الطويل]

هو الليث من أشباله كل أشوس لعسالة نحو العدى النظر الشزر

يصف الشاعر في هذا البيت شخصا أو فرقة بأنها شجاعة وقوية كالأسود وأن كل أبنائه أشجع وأشد بأسا من الآخرين ،، وأن نظراتهم تجاه العدو حادة كأنها عسالة أي تنذر بالهجوم والفتك ، وقد استخدم الشاعر كلمات محدودة لتوصيل صورة حية وواضحة عن القوة والهيبة.

وقول هادي النحوي :[54]

[البسيط]

تصد عن وردها إن فاح ريح صبا وتترك الروض غفلا غير مرتاد

يصف الشاعر امرأة أو شيئا نفيسا يتصف بالدلال وارتفاع الشأن فهي تزهد في أجمل الأشياء ، تتصد عن الورد مع أنه أزكى الروائح ، وتترك الروض خاليا غير مأهول مما يبرز ترفعها وسمو مقامها ، فحول موقفها الى لوحة تمثيلية بديعة لا تعتمد على صورة صريحة بل على صور ممتدة.

يتبين من خلال النماذج المذكورة أن التشبيه التمثيلي من أرقى أساليب التصوير لما يمتلكه من قدرة على تمثيل المعاني المركبة بصورة محسوسة متكاملة ، مما يكشف عن وعي فني عميق لدى الشعراء في توظيف الصور المركبة لخدمة المعنى ، إذ لم يقتصر دوره على الزينة اللفظية ، بل أسهم في تعميق الأثر النفسي لدى المتلقي ، وتكثيف الدلالة ، وإبراز الموقف الشعوري في أقصى درجاته ومن خلاله استطاع الشاعران تصوير الشجاعة والحزن والهيبة تصويرا يجعل القارئ شريكا في التجربة لا مجرد متلق لها.

الخاتمة

* نلحظ من خلال ما تقدم أن ال النحوي الحلي من الشعراء الذين تميزوا بسيرة عطرة وطيبة بين أبناء عصرهم آنذاك لما تمتعوا به من الخصال الحميدة والأخلاق الكريمة ، هذا فضلا عما تميزوا به من إنجازات في مختلف مجالات الأدب ، وقد استطاعوا أن يسهموا في إحياء التراث الفكري والشعري.

*إن الصور الفنية التي استعملها الشاعران لم تكن مجرد زخارف لفظية ، بل أدوات حية مكنت الشعراء من أن يجسدوا المعاني المجردة في لوحات محسوسة تجمع بين الواقع والخيال ، والرقة والقوة ، وهكذا تحول الشعر من ألفاظ جامدة الى مشاهد مرئية وحركات نابضة ، تمتع الخيال وتحرك الوجدان في آن واحد ، وقد تبين من خلال دراسة النصوص الشعرية ان التشبيه المفرد قد تصدر المشهد في ديواني الشاعرين فقد كانت النسبة الأعلى من الابيات تحتوي على التشبيه المفرد ويليه التشبيه المركب ثم التشبيه الضمني.

*نلاحظ مما تقدم ان الشاعر احمد النحوي استخدم كثيراً من الأساليب البلاغية في ابياته ولكن بطريقة سهلة وبسيطة، حيث تكمن قوته البلاغية في توظيف الصور وكيفية نقلها للمتلقي وكأنها حقيقة وهذا ينم عن قدرة وبراعة كبيرة لدى الشاعر في التعبير والصدق الشعوري، وهذه الصور جميعا تظهر قدرة الشاعر على الانتقال من المحسوس الى المجرد ، وعلى تحويل الصفات الذهنية الى مشاهد حسية مرئية.

*أما الشيخ هادي النحوي فهو الأقل استخداما للصور البلاغية في ابياته ومن ثم فإن البنية التصويرية لا تقوم على التزيين اللفظي فحسب ، بل تتجاوز ذلك الى بنية رؤية فنية متكاملة، تجمع بين التأثير الوجداني والإقناع العقلي ، ومن ثم تحويل التجربة الشعرية الى لوحة نابضة بالحركة، أما عن قصائده فكانت أقل مقارنة بالشيخ احمد النحوي وذلك يعود الى الظروف العامة التي سادت في تلك الحقبة فضلا عن ذلك توقف عن قرض الشعر أثر مرض عضال الزمه الفراش مدة طويلة.

*خلصت الدراسة إلى أنّ التشبيه بأقسامه المختلفة شكّل محورًا أساسيًا في البناء التصويري لأبيات الشاعرين، إذ أحسنا الإفادة من التشبيه المرسل والبليغ والتمثيلي بوصفها أدوات بلاغية قادرة على نقل المعنى من حيّز الإخبار إلى حيّز الإيحاء والتخييل. فقد وظّفا التشبيه المرسل حين اقتضى المقام قدرًا من الوضوح والتفسير، فظهرت الأداة لتقريب الصورة إلى ذهن المتلقي، وتثبيت وجه الشبه دون غموض، ولا سيّما في المواطن التي تستدعي البيان لا الإبهام أمّا التشبيه البليغ، فقد كان الأبرز حضورًا في الأبيات، لما يملكه من طاقة تكثيفية عالية، حيث عمد الشاعران إلى حذف أداة التشبيه ووجه الشبه، مكتفيين بإقامة علاقة مباشرة بين المشبَّه والمشبَّه به، فبدت الصورة أكثر قوّة وإيحاء، واتخذت طابع المبالغة الفنية. ومن خلال هذا الأسلوب، صُوِّرت الشجاعة أسدًا، والكرم سحابًا وغيثًا، والدم مسكًا، والبر بحرًا من الدم، وهي صور تجاوزت حدود الوصف العادي إلى بناء مشاهد ذات أثر نفسي عميق وفي مستوى أكثر تعقيدًا، برز التشبيه التمثيلي بوصفه وسيلة لتصوير الحالات المركّبة والمواقف الشعورية المعقّدة، حيث لم يقتصر التشبيه على مفردات متقابلة، بل شمل هيئات كاملة تمثّل حالًا بحال ومشهدًا بمشهد. وقد مكّن هذا اللون من التشبيه الشاعرين من تجسيد معاني التعب، والحزن، والدلال، والهيبة، والسمو، عبر صور ممتدّة ذات بعد حركي ودلالي، أسهمت في تعميق التجربة الشعرية وإغناء أفق التلقي وهكذا يتبيّن أنّ الشاعرين لم يستخدما هذه الأنواع من التشبيه استخدامًا عفويًا، بل جاء توظيفها منسجمًا مع مقتضيات السياق الشعري، ومعبّرًا عن وعي بلاغي وفني مكّنهما من تنويع أدوات التصوير، والانتقال بالمعنى من المباشرة إلى الإبداع. وبذلك أسهم التشبيه المرسل والبليغ والتمثيلي في تشكيل بنية جمالية متكاملة، جعلت من الأبيات نصوصًا نابضة بالتصوير والعمق

والدلالة خلصت الدراسة إلى أنّ التشبيه بأقسامه المختلفة شكّل محورًا أساسيًا في البناء التصويري لأبيات الشاعرين، إذ أحسنا الإفادة من التشبيه المرسل والبليغ والتمثيلي بوصفها أدوات بلاغية قادرة على نقل المعنى من حيّز الإخبار إلى حيّز الإيحاء والتخييل.

الهوامش :

1-تاريخ الحلة ، يوسف كركوش 2/134.
2-أدب الطف أو شعراء الحسين ، جواد شبر،5/303.
3-شعراء الحلة ،علي الخاقاني ، 1/37.
4-تاريخ الحلة ، يوسف كركوش، 2/118.
5-ينظر: شعراء الحلة أو البابليات، علي الخاقاني ، 3/271: صفي الدين الحلي : وهو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن ابي القاسم بن احمد بن نصر بن عبد العزيز الحلي الطائي الشهير بصفي الدين وهو عالما فذا من مشاهير عصره وردت فيه القاب كثيرة منها الاديب ،/ الشاعر ، (ت750ه).
6- ادب الطف ، جواد شبر ، 5/303.
7-معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، محمد حرز الدين، 1/56.
8- ينظر: معارف الرجال ، 1/1351: هو السيد شبر بن السيد محمد بن السيد ثنوان الحويزي ، عالما فاضلا محققا مدققا كاملا اديبا وشاعرا ، لقب بصاحب السيف والقلم ، الحبر الذي شهد بعلمه العلماء والفقهاء العظام.
9-معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، محمد حرز الدين ، 3/216.
10-م، ن، 219.
11-الصورةالفنية في البيان العربي، موازنة وتطبيق،د.كامل حسن البصيرص267.
12-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ،ص254.
13-بناء الصورة الفنية في البيان العربي ، موازنة وتطبيق، د. كامل حسن البصير،ص22.
14-تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، د.نعيم أليافي،ص 44.
15-مفتاح العلوم ، السكاكي ،ص332.
16-معجم المصطلحات البلاغية ، احمد مطلوب ، 342.
17- ينظر : تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث ، د. نعيم اليافي، ص 274،275.
18- فنون بلاغية البيان- البديع ، د. احمد مطلوب ،ص43.
19- معجم المصطلحات البلاغية ، د. احمد مطلوب ، ص 337.
20-سورة يس ، الآية 39.
21-ديوان هادي النحوي ، ص48،49.
22-لسان العرب ، مادة صبب.
23-لسان العرب ، مادة خرد.
24-ديوان احمد النحوي ، ص64.
25-هادي النحوي ،ص 74.
26- م،ن ، ص130.
27-احمد النحوي ، ص 66.
28-م،ن ، ص121.
29-م،ن، 247.
30-هادي النحوي، ص85.
31-معجم المصطلحات البلاغية، د. احمد مطلوب ، ص342.
32-اسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني ، ص83.
33-هادي النحوي ، ص75.
34-م،ن،ص90.
35-م،ن،ص65.
36-احمد النحوي، 73.
37-م،ن،ص109.
38-م،ن،170.
39-م،ن،ص191.
40-م،ن،ص65،71،95،103،107،108،279،282،330.
41-هادي النحوي،54.

42-م،ن،47،48.
43-احمد النحوي،283.
44-م،ن،ص277.
45-معجم المصطلحات البلاغية، احمد مطلوب ، 330.
46-ديوان احمد النحوي، 156.
47-ديوان هادي النحوي، 51.
48-ديوان احمد النحوي، 174.
49-ديوان هادي النحوي، 75.
50-مفتاح العلوم ، السكاكي، 346.
51-ديوان احمد النحوي ، 183.
52-ديوان هادي النحوي، 94.
53-ديوان احمد النحوي، 208.
54-ديوان هادي النحوي، 131.

المصادر والمراجع :

-القرآن الكريم
1-ادب الطف او شعراء الحسين ، جواد شبر ، دار الصادق ، بيروت ، ط1، 1999.
2- اسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، تح: السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1988.
3-تاريخ الحلة ،يوسف كركوش ، القسم الأول والثاني ، المكتبة والمطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ط1، 1965.
4- تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، د. نعيم اليافي، صفحات للدراسة والنشر، ط1، سورية، دمشق، 2008.
5- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، تح: محمود أحمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1984.
6- ديوان أحمد النحوي الحلي (ت1183)، تح: د. سعد الحداد، مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية، ط1، 2020.
7- ديوان هادي النحوي الحلي، تح: سعد الحداد، مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية، ط1، 2024.
8-شعراء الحلة او البابليات ، علي الخاقاني ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، الجزء الأول ، 1954.
9- الصورة الفنية في البيان العربي - موازنة وتطبيق، د. كامل حسن البصير، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، 1987.
10- فنون بلاغية البيان - البديع، د. أحمد مطلوب، دار البحوث العلمية، ط1، الكويت، 1975.
11- في البلاغة العربية - علم البيان، عبد العزيز العتيق، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2009.
12- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1955.
13-معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، محمد حرز الدين ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، مطبعة الولاية ، قم ، ايران، الجزء الأول والثالث،1946.
14- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، بيروت، 2007.
15- مفتاح العلوم، السكاكي أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر (ت626هـ)، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987.

المستخلص باللغة الانكليزية

Abstract

The simile is considered one of the most prominent rhetorical devices used by poets to add beauty and depth to their poetic meanings. It relies on a comparison between two different entities to highlight their point of resemblance, thereby enriching the text and creating a strong visual or conceptual impact on the reader's mind. A simile consists of two elements: the tenor (the thing being described) and the vehicle (the thing it is compared to), along with a shared characteristic that emphasizes the similarity, whether in qualities, feelings, or actions.

The simile plays a crucial role in enhancing poetic expression, as it helps clarify ideas and embody abstract concepts in a tangible way, making the poem more impactful and engaging. Moreover, the use of simile allows the poet to employ his imagination in creating innovative artistic images that convey emotions and sensations in multiple dimensions. These comparisons can vary between simple and complex similes, as well as between explicit and implicit forms. The poet demonstrates mastery in employing similes by selecting the ones that best suit the poem's theme and spirit, so that the simile is not merely a linguistic ornament but an artistic tool that adds intellectual and aesthetic value.

This is evident in the careful choice of words, avoidance of trivial or superficial comparisons, and the skillful integration of simile elements to evoke emotion or provoke contemplation. Additionally, a poet's creativity is reflected in the diversification of similes and their unconventional application, which reveals his uniqueness in expression and command of language, transforming ordinary scenes into vivid poetic tableaux. Consequently, the simile serves as a distinguishing criterion in evaluating the quality of a poem and the poet's ability to convey his artistic vision in an attractive and effective manner.